(اسم الفاعل واسم المفعول) في سورة الذاريات
دراسة صرفية دلالية

دكتورة/ مطيعة بنت محمد بن شويط الحربي
أستاذ مساعد النحو والصرف
قسم اللغة العربية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة طيبة

مستخلص البحث:

الحمد لله بارئ النسم، المنعم على خلقه بوافر النعم، والصلاة والسلام على من أوتي الفصاحة والحكم سيدنا محمد،وعلى آله وأصحابه أولي المكارم والشيم. وبعد.

فإنّ للدراسات الصرفية دورا بارزا في إثراء الدرس اللغوي؛ وبخاصة إذا ما ربطت بالبحث في سور القرآن الكريم –المعجزة الأزلية والبحر الذي لا ينضب لشتى العلوم والمعارف–، وربطُ هذه الدراسة بالجانب الدلالي من الأهمية بمكان؛ ذلك أنّ الجانب الصرفي مستوى من مستويات البنية اللغوية، ومكون من عناصر هي المفردات التي تنشأ من جمع الأصوات ليكون لدينا فيما بعد وحدات لها دلالة مفردة داخل السياق وخارجه،وسورة الذاريات زخرت آياتها بكمٍ من المشتقات،والتي كانت موضع قَسَمٍ متتال منه سبحانه وتعالى، ولا شكّ أنّ في اعتماد هذه السورة على المشتقات بهذه الصورة فيه من الإعجاز ومن الدلالات الشيء الكثير ؛لاسيما وأنّ للمشتقات دلالات عدة باعتبار الأزمنة التي تدل عليها، وورودها في السياقات المختلفة؛ وهذا ما دفعني إلى البحث في أسرار هذه المقسمات، والبحث عن الإعجاز القرآني بالقسَم بصيغ المشتقات على هذا النحو، والكشف عن الدلالات الصرفية التي توالدت بمعانٍ مختلفة بحسب سياقها داخل النص القرآني لهذه السورة.

وقد خرجت الدراسة بمقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ٠

–**المقدمة:** التعريف بموضوع الدراسة، وأهميته.

–**<u>المبحث الأول</u>:** مفهوم الدلالة الصرفية عند العلماء، ورؤيتهم في أهمية القوالب الصرفية،ودورها الكبير في تقديم جزء من المعنى،والبحث فيما تؤديه الزيادات الصرفية من معانٍ مضافا إليها معنى الجذر المعجمي.

–**المبحث الثاني:** التعريفُ بسورة الذاريات، وهي سورة مكية، وعدد آياتها ستون آية، وموقعها من حيث أجزاء القرآن الكريم نهاية الجزء السادس والعشرين وبداية الجزء السابع والعشرين، وهي لا تعتبر من طوال السور، كما أنّها السورة الوحيدة التي جاء فيها اسم الرزاق في القرآن الكريم

–**المبحث الثالث:**أبنية اسم الفاعل واسم المفعول في السورة،وفيه مطلبان:

–الأول: سياقات أبنية اسم الفاعل ودلالاتها في السورة، وقد بلغت(٢٧) موضعا.

–الثاني: سياقات أبنية اسم المفعول ودلالاتها في السورة، وقد بلغت(٥) مواضع

–**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وأخيرا أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، ويغفر ما فيه من زلل إنه ولي ذلك.

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين الذي أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات، وبعد

فإنّ البحث في المسائل الصرفية فيه من الطرافة والتميز والإبداع الشيء الكثير، وهو جانب لا ينفك، ولا يقلّ أهمية عن الدراسات النحوية، وركن رئيس من أركان اللسان العربي، يتوصل به إلى معرفة أصول الكلم العربي وما يلحقه من زوائد، وما يتبعه من اشتقاق.

وقد ظهر اهتمام العلماء بهذا العلم منذ وقت مبكر، وبصورٍ مختلفة، سواء من ناحية دراسة مفهوم البنية الصرفية، أومن ناحية دراسة مفهوم الدلالة، وطبيعة العلاقة القائمة بينهما، ولعلّ فيما تردد على ألسنة النحويين من مثل قولهم: إنّ زيادة المبني توجب زيادة في المعنى، وإنّ قوة الملفوظ لقوة المعنى، وإنّ للصيغة الواحدة عدة معان صرفية، ثم تبويب ذلك كله –فيما بعد– في أبواب صرفية مستقلة في ذلك، مثل اسم الفاعل واسم المفعول، وغيرها من أبواب التصريف ماهي إلا بوادر للاهتمام بهذا العلم الجليل .

وتزداد قيمة هذه الدراسات الصرفية إذا ما ربطت بالقرآن الكريم منبع العلوم ومفجر المعارف، أودع الله فيه علم كل شيء، وأبان فيه كل هدى وغي، وإنْ كان جملة ما في القرآن من مختلف المواضيع والمعاني الجزئية إنما يدور جميعه على معنى كلي واحد ؛هو دعوة الناس إلى عبادة الله وحده، وتنبيههم أنّ أمامهم حياة ثانية بعد حياتهم هذه، فإن القرآن شأنه أن يَبثّ هذا المعنى الكلي الخطير من خلال جميع ما يعرضه من الأساليب، والمواضيع المختلفة من تشريع،ووعد ووعيد، وقصة وأمثلة،ووصف، وفق نسق بديع من التداخل والتمازج في المعاني، ولعلّ في هذه الدراسة ما يكشف لنا عن بعض صور جزالة نظمه،وحسن متانته،وبداعة أساليبه، وبراعة بيانه، وقوة معانيه،وصدقه، من خلال البحث في جانب من الاشتقاق وهو اسم الفاعل واسم المفعول في سورة عظيمة من سور القرآن وهي سورة الذاريات.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة الصرفية والدلالية لهذه السورة العظيمة الاهتمام بالجانب الصرفي للمشتقات الواردة في السورة،وعلاقته بالجانب الدلالي، ذلك أنّ الجانب الصرفي مستوى من مستويات البنية اللغوية، ومكون من عناصر هي المفردات التي

تنشأ من جمع الأصوات ؛ليكون لدينا وحدات لها دلالة مفردة داخل السياق وخارجة،، فهذه الدراسة كما يظهر من العنوان تهدف إلى:

–حصر صيغ اسم الفاعل واسم المفعول الواردة في السورة، وتحليلها من حيث فعلها الذي اشتقت منه، و كيفية صياغتها.

–الكشف عن البناء الذي عليه الكلمة بالنظر إلى معانيه الصرفية.

–الكشف عن دلالة البنية الصرفية ضمن السياق القرآني الذي وردت فيه،

–إظهار جماليات النص القرآني الذي اكتسبه من خلال الصيغ الصرفية لاسم الفاعل واسم المفعول الواردة في السورة.

وهي بالتالي تجيب على عدة تساؤلات منها:

–ما طبيعة الأبنية الصرفية الواردة في السورة ؟

–هل الصيغة الصرفية كافية بمفردها للدلالة على المعاني والدلالات المختلفة،أم أنّ للسياق دورا في ذلك؟

–ما الدور الذي تؤديه القرائن اللفظية والمعنوية في شحن الصيغ الصرفية بالإيحاءات المعنوية المختلفة ؟

وقد تطلبت هذه الدراسة الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي القائم على وصف البنى وتحليلها ضمن سياقها القرآني، مع الاعتماد على الجداول الإحصائية لاسم الفاعل واسم المفعول الواردة في السورة ؛فجاءت هذه الدراسة على النحو التالي:

–المبحث الأول: مفهوم الدلالة الصرفية

–المبحث الثاني: التعريف بسورة الذاريات

–المبحث الثالث: أبنية اسم الفاعل واسم المفعول الواردة في السورة:

وفيه مطلبان:

الأول: سياقات أبنية اسم الفاعل ودلالاتها في السورة

–الثاني: سياقات أبنية اسم المفعول ودلالاتها في السورة

–الخاتمة:وفيها أهم نتائج الدراسة

المبحث الأول:الدلالة الصرفية:

الألفاظ هي الرسم الظاهر الدال على المعنى، وهذا المعنى يختلف باختلاف الأوضاع والأحوال؛ لذلك كان لابدّ لكلِ معنى من لفظ خاص به،وفق بنية صرفية معينة كدلالة اسم الفاعل على وصف القائم بالحدث، وكدلالة اسم المفعول على الوصف لمن وقع عليه الحدث، وكدلالة (فَعَلَ) على وقوع الحدث في الزمن الماضي، وما إلى ذلك، إضافة إلى إمكانية اكتساب هذه البنية الصرفية لمعانٍ جديدة وفق السياق الذي ترد فيه.

وقد تنبه أوائل النحاة إلى أهمية الصيغ من ناحية الدلالات التي تصاحبها، فابن جني يقول في باب الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية: " اعلم أنّ كلّ واحد من هذه الدلائل معتدّ مراعى مؤثّر، إلا أنّها في القوة والضعف على ثلاث مراتب ؛ فأقواهنّ الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية، ولنذكر من ذلك ما يصح به الغرض فمنه جميع الأفعال ؛ ففي كل واحدة منها الأدلة الثلاثة،ألا ترى إلى قام ودلالة لفظه على مصدره، ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله، فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه،وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنّها وإن لم تكن لفظا فإنها صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها ويستقر على المثال المعترم بها[١]

وعلم الدلالة يبحث في كل ما يقوم بدور العلاقة أو الرمز سواء أكان لغويا، أم غير لغوي،إلا أنّه يركز بصورة خاصة على المعنى اللغوي في مجال الدراسات اللغوية، ودراسة التركيب الصرفي لأيّ لفظ يُؤدي إلى بيان المعنى ووضوحه.[٢]

ومما لاشكّ فيه أنّ لعلم الدلالة علاقة وطيدة بالعلوم اللغوية ؛ حيث لا يكاد يخلو علم منها من الجوانب الدلالية فيه، ومنها علم الصرف.

فعلم الدلالة هو مستوى من مستويات الدرس اللغوي يقوم بدراسة المعنى،أو كما يقول عنه بيير جيرو: هي القضية التي يتم خلالها ربط الشيء والكائن والمفهوم والحدث بعلامة قابلة لأن توحي بها".[٣]

وتُعرّف الدلالة الصرفية بأنها تلك الدلالة التي يعرب عنها مبنى الكلمة،[٤] فهي المعاني المستفادة من الصيغة الصرفية.

---

(١) /الخصائص ٣/١٠٠

(٢) / علم الدلالة.ص٦

(٣) /علم الدلالة.ص١٥

(٤) /ينظر: علم الدلالة، د فريد جيدر، ص٣٥

وهذه الدلالة الصرفية لا تقتصر على دراسة التركيب الصرفي للكلمة الذي يرتبط بالمعنى المعجمي لها فحسب، بل هي بالإضافة إلى ذلك بيان لمعنى صيغتها خارج السياق وداخله،ومن هنا تبدأ صلة علم الصرف بعلم الدلالة .

فهذه الدلالة تكون جامعة لما تؤديه الزيادات الصرفية من معانٍ، إضافة إلى معنى الجذر المعجمي، من ذلك صيغة (فَعّال) و (اسْتَفعَل) –مثلا–تحمل الكلمة دلالة زائدة على دلالة صيغة الجذر اللغوي ؛ففي الأولى تدل الصيغة الصرفية على المبالغة كما في (حمّال) من الحمل، وهي دلالة لا توجد في صيغة الجذر اللغوي،وفي الثانية تدل الصيغة على الطلب ك(استغفر) من غفر.

وعليه يتبين أهمية القوالب الصرفية،ودورها الكبير في تقديم جزء من المعنى، على أنه قد يختلف القالب الصرفي دون أن يكون هذا مفضيًا إلى اختلاف في المعنى، ومن ذلك مجيء صيغة (فَعَل)و(أَفْعَل) بمعنى واحد في بعض الأحيان، فيقال: (مَحضَتَه النّصح) و (أَمحضته النصح) والمعنى واحد.

ويعد ابن جنيّ من أوائل من اهتم بالدلالة فيقول: " اعلم أنّ هذا موضع شريف لطيف، وقد نبَّه عليه الخليلُ وسيبويه، وتلقَّته الجماعة بالقبول،والاعتراف بصحّته " [(١)]، ويربط بين النحو والصرف ربطاً تلازميّاً، ويرى أنّ التصريف إنما هو معرفة أنفس الكلمة، والنّحو هو معرفة أحواله المتنقِّلة، ألا ترى أنّك إذا قلت قامَ بكرٌ، ورأيت بكراً، ومررت ببكرٍ ؛ فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يتعرّف التصريف؛ لأن معرفة الشيء ثابتة ؛ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حالة متنقِّلة.[(٢)]

وقد نظر الصرفيون إلى الوحدات الصرفية ذات الدلالة وقسموها إلى قسمين:[(٣)]

الأول: مورفيمات حرة مستقلة:

وهي التي تدل على معناها الدلالي بذاتها، ولا تحتاج إلى كلمة أخرى لإيضاح معناها، مثل (ضرب، ولَد، بنت، والضمائر المنفصلة: هو، هي،أنا، أنت..)

الثاني: مورفيمات مقيدة:

وهي التي لا تدل على معناها بذاتها،وإنّما تحتاج إلى اقترانها بما يوضح معناها، وهذا الاقتران يكون على ثلاث صور:

(١) /الخصائص٢/١٥٤

(٢) /المصدر السابق ٢/١٥٥

(٣) /ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ص١٣

أ–الصدور أو السوابق مثل دلالة حروف المضارعة (أنيت) مع الفعل الذي تكون فيه، نحو(أدرسُ، ندرسُ، يدرسُ، تدرسُ)، ومثل دلالة همزة التعدية في وزن (أَفْعَل)،نحو أخرجَت زيدا، وألبست زيدًا ثوبًا، و كدلالة (الألف والسين والتاء)في وزن (اسْتفعَل) نحو: استغفر، استرضى.

ب– الدواخل: وهي التي تكون في داخل الكلمة كما في دلالة التضعيف في (فَعّل)،نحو قولنا: طَوّفَ، أي:أكثر الطواف،و (كبرّ) أي: قال الله أكبر، وشرّق أي: توجه شرقًا، وكما في دلالة ألف فاعل من الثلاثي للدلالة على اسم فاعل نحو: (كتب كاتب، درس دارس).

ج– الأعجاز أو اللّواحق: وذلك كالضمائر المتصلة، وهي واو الجماعة،تاء الفاعل،نون النسوة،ياء المؤنثة المخاطبة، ألف الاثنين نحو: (قاموا،قمتُ،قمن،قومي،قاما)،نون الوقاية،نحو (درّسني، وفقني)، وحركات الإعراب وحروفه، وعلامات التأنيث، نحو (كتبَتْ)، وعلامات التثنية والجمع، نحو (كتابان،مدرسون).

وقد تحدث ابن جني عن العلاقة الموجودة بين الألفاظ ومعانيها والتناسب بينهما مركزا على القيم الصرفية ودلالاتها في باب أسماه امساس الألفاظ أشباه المعاني[1]،وفي حديثه عن ذلك يشير إلى أنّ الخليل وسيبويه قد سبقاه إليها حيث يقول: " قال الخليل: كأنّهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومداً فقالوا: (صَرْ) وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: (صَرصَرْ)، وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفَعَلانِ: إنها تأتي للاضطراب والحركة، نحو: النَّقَزَان والغليان" [2]، إذ نلاحظ بأنّ الألفاظ التي استشهد بها الخليل وسيبويه إنما هي شديدة الإيحاء ؛ لأنها استمدت معانيها منها، فكل ما فيه مد واستطالة فهو صَرْ، وكل ما فيه تقطيع فهو صَرْصَر، وأمّا ما فيه اضطراب وحركة، فهو على فَعَلان كالغليان مثلاً.

(١) /ينظر:الخصائص٢/١٤٥

(٢) /المصدر السابق٢/٢٦٧

المبحث الثاني: التعريف بسورة الذاريات:

هذه السورة ذات جو خاص، فهي تبدأ بذكر قوى أربعة، من أمر الله في لفظ مبهم الدلالة، يوقع في الحس لأول وهلة أنه أمام أمور ذات سر.

يقسم الله على أمر: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا)٤(إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾ (٦)والذريات، والحاملات، والمقسمات، مدلولاتها ليست متعارفة.

وما يكاد القَسَم الأول ينتهي حتى يعقبه قَسَم آخر بالسماء: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ (٧) يقسم بها الله على أمر: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ (٨)،لا استقرار، ولا تناسق فيه، قائم على التخرّصات والظنون، لا على العلم واليقين.

هذه السورة بافتتاحها على هذا النحو، ثم بسياقها كله ربط القلب البشري بالسماء، وتعليقه بغيب الله المكنون، وتخليصه من أوهاق الأرض، وإطلاقه من كل عائق يحول بينه وبين التجرد لعبادة الله، والانطلاق إليه جملة، والفرار إليه كلية، استجابة لقوله في السورة: (ففروا إلى الله)،وتحقيقاً لإرادته في عباده ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾)[1]

سورة الذاريات نزلت في مكة، وعدد آياتها ستون آية، و موقعها من حيث أجزاء القرآن الكريم نهاية الجزء السادس والعشرين وبداية الجزء السابع والعشرين، وهي لا تعتبر من طوال السور، كما أنّها السورة الوحيدة التي جاء فيها اسم الرزاق في القرآن الكريم.

اعتمدت سورة الذاريات على المشتقات في أغلب آياتها،وهذه المشتقات هي اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، والذاريات من السور ذات الأقسام المتعددة،وهي خمس سور في القرآن،(سورة العاديات والنازعات والمرسلات والذاريات والصافات)، ولا شكّ أنّ في اعتماد هذه السور على المشتقات بهذه الصورة فيه من الإعجاز ومن الدلالات الشيء الكثير،لاسيما وأنّ للمشتقات دلالات عدة باعتبار الأزمنة التي تدل عليها، وورودها في السياقات المختلفة؛ وهذا ما دفعني الى البحث في أسرار هذه المقسمات، والبحث في الإعجاز القرآني بالقَسم بصيغ المشتقات على هذا النحو.

وقد اختلف المقسم عليه في هذه السور الخمس،ففي السورة التي أقسم فيها لإثبات الوحدانية، أقسم في أول الأمر بالساكنات حيث قال سبحانه ﴿والصافات﴾، وفي السور

(١) /ينظر: في ظلال القرآن٦/٣٣٧٠

الأربع الباقية أقسم بالمتحركات لإثبات الحشر، ووقوع يوم القيامة وأنّه ثابتٌ واقعٌ لامحالة، فقال:﴿والذاريات ﴾وقال﴿والمرسلات ﴾ وقال ﴿والنازعات ﴾وقال سبحانه:﴿والعاديات﴾ولعلّ الحكمة في ذلك أنّ الحشر فيه جمع وتفريق، فالتعبير عنه بما يتوافق مع ذلك يتناسب بذكر الحركة والمتحركات ؛فيكون التعبير بهذه الصورة أدلّ وأليق.(١)

وأقسم الله تعالى بجموع السلامة المؤنثة في السور الخمس، ولم يقسم بجموع السلامة المذكرة في سورة أصلا، فلم يقل: والصالحين من عبادي، ولا المقربين إلى غير ذلك، مع أنّ المذكر أشرف ؛ وذلك لأن جموع السلامة بالواو والنون تكون في غالب الأمر لمن يعقل، والقسم بهذه الأشياء ليس الغرض منه بيان التوحيد إلا في صورة ظهور الأمر فيه، وحصول الاعتراف منهم به، ولا للرسالة لحصول ذلك في صور القسم بالحروف والقرآن؛ وإنما المقصود منه إثبات الحشر والجزاء، و إثبات الحشر يكون لثواب الصالح، وعذاب الطالح، ففائدة ذلك راجعُ إلى من يعقل، فكان الأمر يقتضي أن يكون القسم بغيرهم، والله أعلم .(٢)

المبحث الثالث: اسم الفاعل واسم المفعول في سورة الذاريات:

استخدمت السورة في تعبيرها عن مشاهدها اسم الفاعل بصورة كثيفة مقارنة مع بقية المشتقّات الأخرى،فقد ورد ذكره في السورة (٢٧) مرة

وقد عبرت عنه بصيغته المأخوذة من الثّلاثي على وزن فاعل، ومن غير الثّلاثي بقلب ياء المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الأخير، وإنْ كان تواتر الصيغة الأولى أكثر، وقبل البدء في التحليل لابد من استقراء وإحصاء هذه الصيغ كما هو موضح في الجدول الموالي .

الكلمة حسب ورودها في ترتيب الآيات	نوع المشتق	فعله	نوعه
الذاريات	اسم فاعل	ذَرَا	ثلاثي
الحاملات	اسم فاعل	حمَل	ثلاثي
الجاريات	اسم فاعل	جَرَى	ثلاثي
المقسمات	اسم فاعل	قَسّم	ثلاثي مزيد بحرف

(١) التفسير الكبير٢٨/١٦٦

(٢)/المصدر السابق٢٨/١٦٦

لصادق	اسم فاعل	صَدَقَ	ثلاثي
لواقع	اسم فاعل	وَقَعَ	ثلاثي
مختلف	اسم فاعل	اخْتَلَفَ	ثلاثي مزيد بحرفين
ساهون	اسم فاعل	سَهَى	ثلاثي
المتقين	اسم فاعل	اتّقَى	رباعي
آخذين	اسم فاعل	أَخَذَ	ثلاثي
محسنين	اسم فاعل	أَحْسَنَ	ثلاثي مزيد بالهمزة
السائل	اسم فاعل	سَأَلَ	ثلاثي
المحروم	اسم مفعول	حَرَمَ	ثلاثي
الموقنين	اسم فاعل	أَيْقَنَ	ثلاثي مزيد بالهمزة
المكرمين	اسم مفعول	أَكْرَمَ	ثلاثي مزيد بالهمزة
منكرون	اسم مفعول	أَنْكَرَ	ثلاثي مزيد بالهمزة
المرسلون	اسم مفعول	أَرْسَلَ	ثلاثي مزيد بالهمزة
مجرمين	اسم فاعل	أَجْرَمَ	ثلاثي مزيد بالهمزة
مسومة	اسم مفعول	سَوّمَ	ثلاثي مزيد بحرف
المسرفين	اسم فاعل	أَسْرَفَ	ثلاثي مزيد بالهمزة
المؤمنين	اسم فاعل	آمَنَ	ثلاثي مزيد بحرف
المسلمين	اسم فاعل	أَسْلَمَ	ثلاثي مزيد بالهمزة
مبين	اسم فاعل	أَبَانَ	ثلاثي مزيد بالهمزة
ساحر	اسم فاعل	سَحَرَ	ثلاثي
الصاعقة	اسم فاعل	صَعَقَ	ثلاثي
منتصرين	اسم فاعل	انْتَصَرَ	ثلاثي مزيد بحرفين
فاسقين	اسم فاعل	فَسَقَ	ثلاثي
لموسعون	اسم فاعل	أَوْسَعَ	ثلاثي مزيد بالهمزة
الماهدون	اسم فاعل	مَهَدَ	ثلاثي
مبين	اسم فاعل	أَبَانَ	ثلاثي مزيد بالهمزة
طاغون	اسم فاعل	طَغَى	ثلاثي
المؤمنين	اسم فاعل	آمَنَ	ثلاثي مزيد بالهمزة

المطلب الأول:سياقات أبنية اسم الفاعل ودلالاتها في السورة:

أولا: تعريف اسم الفاعل:

وردت عدة تعريفات لاسم الفاعل عند النحاة، عرّفه المطرّزي بأنّه "اسم اشتقّ لِذاتِ مَنْ فَعَلَ، ويجري على يفعَلُ من فعله، أي: يوازيه في الحركات والسكنات"(١)

وذكر ابن الحاجب تعريفين له:

الأوّل: "هو المشتقّ من فعل لمن نُسبَ إليه على نحو المضارع ".(٢)

والثاني: "ما اشتقّ من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث ".(٣)

ونقله عنه الخضري في حاشيته على شرح ابن عقيل مع بعض الاختلاف في الصياغة، فقال:" هو الصفة الدالّة على فاعل الحدث، الجارية في مطلق الحركات والسكنات على المضارع من أفعالها في حالتي التذكير والتأنيث لمعنى المضارع أو الماضي "، ثمّ قال في شرحه:"خرج بالدالّة على الفاعل: اسم المفعول، وما بمعناه، كقتيل، وبالجارية على المضارع، الجارية على الماضي، كفَرِح، وغير الجارية على فعل، ككريم، وبالتأنيث،نحو (أهْيَف) ؛ فإنّه لا يجري على المضارع إلاّ في التذكير ؛ لأنّ مؤنّثه هَيْفاء، و (لمعناه أو معنى الماضي) لإخراج نحو (ضامِرِ الكشح)، ممّا دلّ على الاستمرار، ويخرج به أيضاً (أفعل التفضيل) ؛ لأنّه للدوام، فهذه المخرجات ما عدا الأوّل والأخير صفات مشبّهة لا اسم فاعل".(٤)

هذا وقد ورد استعمال النحاة الأوائل مصطلح (اسم الفاعل) دون اهتمام بصياغة تعريف اصطلاحي له، وإنمّا أشاروا إلى طرق صياغته من الأفعال المختلفة، وبيّنوا أنّه يعمل عمل فعله، وذكروا شروط هذا العمل.

فممّا جاء في كتاب سيبويه بشأن اسم الفاعل قوله: "واعلم أنّ ما ضارعَ الفعل المضارع من الأسماء في الكلام ووافقه في البناء، أُجري لفظه مجرى ما يستثقلون، ومع هذا أنّك ترى الصفة تجري في معنى (يفعل) يعني: هذا رجل ضارب زيداً، وتنصِب كما ينصِب الفعل ".(٥)

وتحدث المبرّد في مواضع متفرّقة من كتابه عن اسم الفاعل دون أن يُعرّفه، وممّا ذكره "قولك: هذا ضاربٌ زيداً، فهذا الاسم إن أردت به معنى ما مضى، فهو

(١) /المصباح في علم النحو ٦٢ ــ ٦٣.

(٢) / الإيضاح في شرح المفصّل، ابن الحاجب ١ / ١٣٨.

(٣) /الأمالي النحوية، ابن الحاجب ٣ / ٤٧.

(٤)/ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على الألفية ٢ / ٥٤٠.

(٥) /الكتاب ١ / ٢١.

بمنزلة قولك: غلام زيد، تقول: هذا ضاربٌ زيد أمسِ، لم يجز فيه إلاّ هذا، ألا ترى أنّك لو قلت: (هذا غلامٌ زيداً) كان مُحالاً، فكذلك اسم الفاعل إذا كان ماضياً، لا تنوِّنُه ؛ لأنّه اسم، وليست فيه مضارعة الفعل ".[١]

ثانيا: دلالات اسم الفاعل:

يدل اسم الفاعل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل الحدوث والتجدد،وهذه الدلالة هي المعنى الصرفي لاسم الفاعل وذلك إذا كان دالا على الحال أو الاستقبال، أمّا إذا كان دالا على الماضي فهو مثل الأسماء يكون مضافاً، وتُستشف هذه الدلالات وغيرها من السياق، وبخاصة حين ينوب عن بعض المشتقات ويأخذ دلالاتها.

وعليه فإن اسم الفاعل له دلالات على النحو التالي:

أ- **الحال أو الاستقبال**[٢]:

يدل اسم الفاعل على الحال أو الاستقبال وذلك كدلالة الفعل المضارع المشتق منه، وذلك في اسم الفاعل المقترن بأل، أو المجرد،على أن يستوفي شروط الإعمال ؛كوقوعه خبراً أو صفة أو حالاً، أو وقوعه بعد نفي أو استفهام، ذلك لتستحكم المشابهة بينه وبين الفعل، وبُني على ذلك إعمال هذا الفاعل المجرد من (أل) في معموله، وذلك بتنوينه ونصب المفعول إذا كان متعدياً.

ب-دلالة اسم الفاعل على الماضي: [٣] قد يدل اسم الفاعل على معنى المضي،فيُلغى عمله في هذه الحالة لبعده عن معنى مضارعه، وتجب فيه حينئذ الإضافة فتكون إضافته معنوية حقيقية محضة،تفيد التعريف كإضافة الاسم غير المشتق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾(آل عمران:١٨٥) بإضافة اسم الفاعل إلى الموت[٤]، والإضافة من خصائص الأسماء لا الأفعال.

ج-دلالة اسم الفاعل على تجدد الحدث مستمراً: قد يتعدى اسم الفاعل دلالته على الحال أو الاستقبال فيتجاوز ذلك إلى إفادة تجدد الحدث باستمرار، فيقوم اسم الفاعل حينئذ بعمله بعد التنوين وينصب المفعول على الأصل، فإذا أضيف كانت إضافته كذلك لفظية لا تفيد التعريف، ومثال هذا قولك (زيدٌ مكرمُ الضيفان) على الإضافة، و(زيدٌ مكرمٌ ضيفانه) بتنوين اسم الفاعل ونصب ما بعده.[٥]

---

(١)/ المقتضب ٤ / ١٤٨

(٢) /ينظر: شرح التسهيل ٧٠/٣، وهمع الهوامع٩٥/٢

(٣) /ينظر: كتاب المقتصد في شرح الإيضاح٥٠٥/١

٣/-ينظر: معاني القرآن للأخفش ص١: ٢٥٤.

(٥) /ينظر: دراسات في النحو ٤٨٢/١

د- دلالة اسم الفاعل على الثبوت والدوام: قد يدل اسم الفاعل بقرينة السياق على ثبوت الصفة للقائم بالحدث،فيكون بذلك أثبت من فعله المضارع المشتق منه،وأقل ثباتا من الصفة المشبهة.

ويذكر الدكتور صلاح الزعبلاوي أنّ " في اعتداد الثبوت أو الاستمرار هو الأصل في دلالة اسم الفاعل وجه متقبل ؛ذلك أنّ اسم الفاعل (اسم)، والاسم على الثبوت والاستمرار، ولكنّه يشبه الفعل، وشبهه هذا قد تحول به إلى ما يدل عليه الفعل المضارع من حركة وتجدد"[١] .

وهو فيما يذهب إليه يأخذ بقول البيانيين في تقرير أنّ " الفعل يقتضي مزاولة وتجدد الصفة في الوقت، ويقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكو ن هناك مزاولة وتزجية فعل ومعنى يحدث شيئا فشيئا "[٢]وعليه فإن الاسم وضع أصلا ليثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء، في حين نجد أن الفعل وضع ليقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء.

وعلى ذلك فإن دلالة اسم الفاعل على الحدوث تعني مشابهته للمضارع وإفادته للحال،أو الاستقبال،أو تجاوزه ذلك بالقصد إلى دوام التجدد، وهو يعمل في هذه الحال فينصب المفعول إذا كان متعدياً أو يضاف فتكون إضافته لفظية، وقد يتحول عن مشابهة المضارع فيفيد الماضي بقرينة فيُلغَى عمله في هذه الحالة، ويضاف فتكون إضافة حقيقية معنوية.

ثالثا: تحليل صيغ اسم الفاعل الواردة في سورة الذاريات:

ورد اسم الفاعل في سورة الذاريات(٢٧)مرة، على النحو التالي:

﴿الذّارِيَاتِ﴾ من ذرت الريح تذرو، إذا فرّقت الترابَ، وغير، يقال: ذَرَت الرّيحُ، و(أذرت) بمعنى واحد، وذرت فهي ذارية، وهن ذاريات، و(أذرت) فهي مذرية،ومذريات للجماعة، وذاريات أيضا، [٣]الذاريات جمع الذارية، مؤنّث الذاري، اسم فاعل من الثلاثيّ (ذرا يذرو)، وزنه فاعل، وفيه إعلال بالقلب، أصله الذارو، قلبت الواو ياء لأنّ ما قبلها مكسور، ويجوز أن يكون الفعل (ذرى يذري)باب (ضرب) فلا إعلال.

(١) / دراسات في النحو،٤٨٦/١٠

(٢) / دلائل الإعجاز، ١٣٤

(٣) /ينظر: إعراب القرآن للزجاج٥١/٥،اعراب القرآن للنحاس١٥٧/٤

وذروًا: مصدر سماعيّ لفعل (ذرا يذرو)، وزنه (فَعْل)بفتح فسكون.[١]والمقصود بها الريح التي تدفع قطع السحاب حتى تجتمع فتصير سحابا كاملا.

﴿فَالْحَامِلَاتِ﴾ جمع الحاملة،مؤنّث الحامل، اسم فاعل من الثلاثيّ (حمل)،وزنه فاعل.

وقرا: اسم بمعنى الحمل أي: المحمول وزنه (فِعْل) بكسر فسكون،وهي الرّيح حين تجمع السحاب،وقد ثقل بالماء، شبه جمعها إياه بالحمل؛ لأن شأن الشيء الثقيل أن يحمله الحامل.[٢]

﴿الْجَارِيَاتِ﴾ جارِية، جمع جاريات، اسم فاعل من الفعل الثلاثي جرى،صيغة المؤنَّث لفاعل جرَى، يقال: (جرَى إلى)، و (جرَى لـ).

والمقصود بها السفن الجارية في البحر بالرياح جريا سهلا، هذا المشهور وهو الأكثر في الاستعمال في القرآن في الجري، فالله –عز وجل– يقول عن السفن :﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ سورة الشورى، ٣٢،وفي قصة نوح –عليه الصلاة والسلام﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾سورة الحاقة:١١، سماها الجارية وهي: السفينة تجري في البحر، وقال عن الفلك :(وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ) سورة الحج:٦٥،ومن أهل العلم من فسرها بالنجوم تجري في أفلاكها .

ومعنى ﴿ يسرا ﴾جريا ذا يسر، أي سهولة، فيسرا مصدر وصف به على تقدير محذوف، فهو على رأي سيبويه في موضع الحال. (٣)

﴿المقسّمات﴾: جمع المقسّمة، مؤنّث المقسّم، اسم فاعل من الرباعيّ قسّم، وزنه (مُفعّل) بضم الميم وكسر العين (٤)، والمقصود الملائكة تقسم الأرزاق بين العباد، وقد جاء تفسير لهذه المقسمات الأربع في قول علي بن أبي طالب، وذلك أنه صعد منبر الكوفة فقال: لا تسألوني عن آية في كتاب الله تعالى، ولا عن سنة عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلا أنبأتكم بذلك، فقام إليه ابن الكوّاء فقال: يا أمير المؤمنين، ما معنى قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ ؟ قال علي –رضي الله تعالى عنه– الريح ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾؟ قال –رضي الله تعالى عنه– السحاب، قال: ف﴿الْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ ؟ قال –رضي الله تعالى عنه– السفن، قال: ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ ؟ قال: الملائكة.[٥]

(١) /ينظر/مفاتيح الغيب١٤/٢٦٧
(٢) /ينظر: التحرير والتنوير١/٣٣٨
(٣) /ينظر: التفسير المنير ٢٧/٧
(٤) /ينظر: التحرير والتنوير٢٦/٣٣٦
(٥) /ينظر: تفسير ابن كثير٧/٤١٣

انتظمت صيغ اسم الفاعل في هذه الآيات بنظم بلاغي فريد، فنلحظ أنّ الصيغة الصرفية للمُقسَم به في هذه الآيات جاءت على وزن فاعل وصلة ل (ال)، وإذا ما أردنا أنْ نربطَ بين هذه الصيغ،وبين أقوال النحاة المتقدمة في دلالة اسم الفاعل نقول: إنّ الفعل يقتضي تجدد الصفة في الوقت، ويقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هنالك مزاولةً و تجددا، إلا أن دلالة اسم الفاعل تتأرجح بين الفعل والصفة، فكل من الفعل واسم الفاعل يدلُّ على الحدث والتجدد،وكل من الصفة المشبهة واسم الفاعل يدلُّ على الوصف الذي يكون ثابتا في الصفة المشبهة، وغير ثابتٍ أو لازمٍ في اسم الفاعل، لكن اسم الفاعل يزيد على الفعل بدلالته على الوصف، وعليه فاسم الفاعل لا يدلُّ على الحدوث أو التجدد بدرجة الفعل، ولكنه أدوم وأثبت في المعنى من الفعل،وأقل دواما وثباتا من الصفة المشبهة .

إنّ صيغة الفعل تدلُّ على التجدد ساعةً فساعةً، وأمّا صيغة اسم الفاعل فإنها دالة على الثبات والاستمرار على ذلك الفعل،وإذا ثبت هذا فنقول إن إعجاز القرآن وبلاغته آثر أن يستخدم المشتقات بدلا من استخدام أفعالها لما في ذلك من الدلالة على مزيد من الدوام والثبات، فالصيغ الصرفية لهذه المشتقات جاءت دالة على المعنى الأساسي لاسم الفاعل ؛وهو الدلالة على وصف القائم بالحدث بالإضافة إلى اكتسابها لمعنى الدلالة على الثبوت والاستمرار، وتحقيق المقسم عليه وتأكيد وقوعه، وقد أقسم الله بعظيم من مخلوقاته وهو في المعنى قسم بقدرته وحكمته، ومتضمن تشريف تلك المخلوقات بما في أحوالها من نعم،ودلالة على الهدى والصلاح، وفي ضمن ذلك تذكير بنعمة الله فيما أوجد فيها والمقسم بها الصفات تقتضي موصوفاتها، فآل إلى القسم بالموصوفات لأجل تلك الصفات العظيمة، وفي ذلك إيجاز دقيق، على أن في طي ذكر الموصوفات توفيرا لما تؤذن به الصفات من موصوفات صالحة بها لتذهب أفهام السامعين في تقديرها كل مذهب ممكن .[1]

فصفة الرياح أنها تذرو التراب وغيره وتنشره، وتبدده بعد رفعه عن مكانه،وصفة السحاب أنها حاملة للأمطار الثقيلة وللمياه الغزيرة التي تنزل على الارض اليابسة،فتحولها بقدره الله تعالى الى أرض خضراء.

وصفة السفن أنها تجري على الماء جريا هنيئا سهلا، وصفة الملائكة أنها تقسم المقدرات الربانية،وأن الله يرسلها في شئون وأمور مختلفة، ولذا عبر عنها بالمقسّمات،

(١)ينظر: التحرير والتنوير ٢٦/٣٣٧

ويدل لهذا قوله تعالى (فالمدبرات أمرا)، فمنهم من يرسل لتسخير المطر والريح، ومنهم من يرسل لكتابة الأعمال، ومنهم من يرسل لقبض الأرواح، ومنهم من يرسل لإهلاك الأمم، كما وقع لقوم صالح.

وعليه فقد اكتسبت صيغ اسم الفاعل طاقات دلالية تعبيرية من خلال السياق القرآني الفريد الذي أضفى عليها نوعا من الحركة، فكأن صورة هذه المقسمات هي صور منظورة مشاهدة أمام الأعين،فهذه الآيات الأربع تشير إلى عامة التدبر حيث ذكرت أنموذجا مما يدبر به الأمر في البر، وهو الذاريات ذروا، وأنموذجا مما يدبر به الأمر في البحر،وهو الجاريات، وأنموذجا مما يدبر به الأمر في الجو وهو الحاملات،وتمم الجمع بالملائكة الذين هم وسائط التدبير، وهم المقسمات.

وقد عملت هذه المشتقات في المنصوبات بعدها، (ذروا) نصب على المفعول المطلق ؛لإرادة تفخيمه بالتّنوين، ويجوز أن يكون مصدرًا،بمعنى المفعول أي (المذرو)،ويكون نصبه على المفعول به،وأمّا (وقرا) فهو مفعول به، كما يقال: حمل فلان عدلا ثقيلا، ويحتمل أن يكون اسما أقيم مقام المصدر، كما يقال: ضربه سوطا،يؤيده قراءة من قرأ بفتح الواو، وأمّا (يسرا) فهو أيضا منصوب على أنّه صفة مصدر، تقديره جريا ذا يسر، وأمّا (أمرا) فهو إمّا مفعول به، كما يقال: فلان قسم الرزق أو المال، وإمّا حال أتى على صورة المصدر، كما يقال: قتلته صبرا، أي مصبورا كذلك ههنا فالمقسمات أمرا، أي مأمورة ".[1]

ويعلل الرازي لإفراد (وقرا)، وهو صفة للرياح بقوله: " فإن قيل: إن كان وقرا مفعوله به فلم لم يجمع، وما قيل: والحاملات أوقارا ؟ نقول: لأنّ الحاملات على ما ذكر صفة الرياح، وهي تتوارد على وقر واحد، فإن ريحا تهب وتسوق السحابة فتسبق السحاب، فتهب أخرى وتسوقها، وربما تتحول عنه يمنة ويسرة بسبب اختلاف الرياح، وكذلك القول في المقسمات أمرا، إذا قلنا هو مفعول به ؛ لأن جماعة يكونون مأمورين تنقسم أمرا واحدا، أو نقول هو في تقدير التكرير كأنه قال: فالحاملات وقرا وقرا، والمقسمات أمرا أمرا . [2]

ثم تتوالى بعد ذلك صيغة فاعل مفرد مجردة من ال (صادق –واقع)

(١)/ينظر: التحرير والتنوير٢٦/٣٣٨،،التسهيل لعلوم التنزيل٢/٣٠٦،مفاتيح الغيب١٤/٢٦٧

(٢) /ينظر: مفاتيح الغيب١٤/٢٦٧،و التحرير والتنوير٢٦/٣٣٨

﴿لصادق﴾ اسم فاعل من الفعل الثلاثي (صَـدَق)، وفـسّره بعـض المفـسرين بتفسيرات أخرى، فقيل معنى لصادق لَصدِق ؛ وقع الاسم موقع المصدر[١]، وقيل بمعنـى اسم المفعول، أي:إنّ الوعد أو الموعود به لمصدوق فيه لا مكذوب به، ونظير ذلك قولـه تعالى: في عيشة راضية، أي مرضية [٢]

يقول – تعالى ذكره –: إن الذي توعدون أيها الناس من قيـام الـساعة، وبعـث الموتى من قبورهم لصادق، أي: لكائن حقٌ يقينٌ، وإنّ الحساب والثواب والعقاب لواجب، والله مجاز عباده بأعمالهم .

وحمل الصيغة الصرفية هنا على معنى صيغة المصدر أقوى في التعبير، حيث أن وصف الفاعل بما يوصف به المصدر فيه إفادة مبالغة، فكما أن من قـال (فـلان لطـف محض)، يجب أن يكون قد بالغ،كذلك من قال: كلام صـادق،وبرهان قـاهر للخـصم،أو غير ذلك يكون قد بالغ، والوجه فيه هو أنّه إذا قال هو (لطف) بدل قوله لطيـف فكأنـه قال: اللطيف شيء له لطف، ففي اللطيف لطف وشيء آخر، فأراد أن يبين كثرة اللطـف فجعله كله لطفا، وفي الثاني لما كان الصدق يقوم بالمتكلم بسبب كلامه، فكأنه قـال هـذا الكلام لا يحوج إلى شيء آخر حتى يصح إطلاق الصادق عليه، بل هو كاف في إطـلاق الصادق لكونه سببا قويا[٣].

﴿ واقع﴾ اسم فاعل من الفعل الثلاثي (وَقَعَ يَقَعُ)، أي العقاب والجـزاء كـائن لا محالة، ودلالة الصيغة الصرفية لاسم الفاعل هنا هي دلالة على المستقبل ؛وذلك بقرينـة جعله مرتبا في الذكر على ما يوعدون وإنما يكون حصول الموعـود بـه فـي الـزمن المستقبل، وفي ذكر الجزاء زيادة على الكناية به عن إثبات البعث، تعريض بالوعيد على إنكار البعث . [٤]

يمتد الإعجاز القرآني ليدل بقرينة السياق على أنّ الصيغة الصرفية لاسم الفاعـل هنا دالة على الزمن المستقبل لاغير؛ فما يكون بعد القسم يكون زمنه كذلك، و هذا قـسم من الله الصادق في قيله، بهذه المخلوقات العظيمة التي جعـل الله فيهـا مـن المـصالح والمنافع، ما جعل على أنّ وعده صدق، وأنّ الدين الذي هو يوم الجزاء والمحاسبة علـى

(١) /ينظر: تفسير القرطبي٣٠

(٢)/ينظر: أضواء البيان في ايضاح القرآن ٤٣٦/٧

(٣) /ينظر: مفاتيح الغيب ٢٦٩/١٤

(٤) /التحرير والتنوير٣٣٦/٢٧

الأعمال لواقع لا محالة، ما له من دافع، فإذا أخبر به الصادق العظيم وأقسم عليه، وأقام الأدلة والبراهين عليه، لم يكذب به المكذبون، ويعرض عن العمل له العاملون .

ثم تتوالى صيغ اسم الفاعل على هيئة جمع المذكر السالم ما بين معرفة بال ومجردة من ال (ساهون– المتقين – آخذين– محسنين– الموقنين – مجرمين– المسرفين – المؤمنين –المسلمين– منتصرين –فاسقين موسعون –الماهدون – طاغون)

﴿ساهون﴾اسم فاعل من (سَهَا يَسْهو)، والسّهو: الغفلة عن الشيء، وهو ذهاب القلب عنه.(١)، والمراد أنهم معرضون إعراضا كإعراض الغافل وما هم بغافلين ؛فإنّ دعوة القرآن تقرعُ أسماعهم كل حين، واستعمال مادة السّهو في هذا المعنى نظير استعمالها في قوله تعالى :(الذين هم عن صلاتهم ساهون)(٢) ، فالمراد بالسّهو مطلق الغفلة أي: لاهون غافلون عن أمر الآخرة، فالصيغة الصرفية لاسم الفاعل هنا هي دالة على الثبوت والدوام ؛لأن هذا السهو ملازم لهم .

﴿الْمُتَّقِينَ﴾ اسم فاعل من (اتّقى يتّقى)،يتقي اللهَ صار تقيًّا، وخاف منه فتجنب ما نهى عنه، وامتثل لأوامره(٣)،لم يقل أولئك الذين يتقون، بل عدل عن الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية؛ وذلك لأن اسم الفاعل يدل على الثبوت، لأن التقوى ليست من الأفعال المتجددة وقتاً بعد وقت، فيخبر عنها بالفعل بل هي وصفٌ ثابت.

﴿آخِذِينَ﴾ يقال أخذ في الأمر، وأخذ يفعله: شرع فيه،والأَمر منه: خُذْ (أصله أُؤْخُذْ .الفاعل: آخِذ، والمفعول: مأْخوذ، (٤)أي قابضين ما آتاهم شيئا فشيئا، ولا يستوفونه بكماله ؛لامتناع استيفاء ما لا نهاية له، آخذين حال وهو في معنى قول القائل يأخذون،فالصيغة الصرفية لاسم الفاعل هنا على معنى التجدد والاستمرار،فهي تنبيه على الدوام،وإيتاء الله في الجنة كل يوم متجدد ولا نهاية له، أي قابلين لكل ما أعطاهم عز وجل،راضين به على معنى إنّ كلّ ما آتاهم حسن مرضي يتلقى بحسن القبول، والعموم مأخوذ من شيوع (ما) وإطلاقه في معرض المدح،وإظهار منه تعالى عليهم، واعتبار الرضا لأنّ الأخذ قبول عن قصد حسن.

﴿المحسنين ﴾اسم فاعل مِنْ أَحْسَنَ،رجُلٌ مُحْسِنٌ حسنَ، أحسنَ إلى، أحسنَ بـ، يُحسِن، إحساناً، فهو محسِن، والمفعول مُحسَن للمتعدِّي :يَقُومُ بِأَعْمَالِ الخَيْر .(٥)

(١)/ينظر: معالم التنزيل٦/٨٩٦

(٢)/ينظر: التحرير والتنوير٢٧/٣٤٤

(٣) /ينظر: البحر المحيط١/١٧٦

(٤) /المعجم الوسيط٢٣١

(٥) /ينظر: المعجم الوسيط٢/٢١٠

وآثر الإعجاز القرآني استخدام المحسنين؛ ليدل بهذه الصيغة الصرفية على الثبوت، وأنّ هذا الإحسان ليس متجدداً بل صار كالسجية لهم.

﴿الموقنين﴾ اسم فاعل من أَيْقَنَ مُوقِنٌ: عَالِمٌ، مُتَحَقِّقٌ، مؤمن، ومتأكدة العلم فوق المعرفة والدراية، يقال: علم يقين، ولا يقال: معرفة يقين، وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم (١)؛لأنهم الذين انتفعوا بدلالتها فأكسبتهم الإيقان بوقوع البعث، وأوثر الوصف باسم الفاعل (الموقنين)هنا،دون الفعل "أيقنوا" لإفادة أنهم عرفوا باليقين،وهذا الوصف يقتضي مدحهم بثقوب الفهم ؛لأن الإيقان لا يكون إلا عن دليل ودلائل هذا الأمر نظرية، ومدحهم أيضا بالإنصاف،وترك المكابرة لأنّ أكثر المنكرين للحق تحملهم المكابرة، أو الحسد على إنكار حق من يتوجسون منه أن يقضي على منافعهم. (٢)

﴿مُجْرِمِينَ﴾ اسم فاعل مِنْ أَجْرَمَ الْمُجْرِم،الَّذِي ارْتَكَبَ جُرْماً يَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ العِقَابَ(٣)،جرم يُجرم إجرامًا، فهو مُجْرِم، والمفعول مُجْرَم للمتعدِّي أجرم الرَّجُلُ،أي: ارتكب ذنبًا أو جنَى جناية.

﴿المسرفين﴾ اسم فاعل مِن أَسْرَفَ مُسْرِفٌ فِي الكَلَامِ أَوِ الْمَالِ،أي: مُجَاوِزٌ فِيهِ الْحَدَّ (٤)، المسرفون: المفرطون في العصيان، وذلك بكفرهم وشيوع الفاحشة فيهم، فالمسرفون: القوم المجرمون، عدل عن ضميرهم إلى الوصف الظاهر بالصيغة الصرفية؛ لتسجيل إفراطهم في الإجرام . (٥)

﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ اسم فاعل من آمنَ، آمنَ بـ آمنَ لـ، رَجُلٌ مُؤْمِنٌ ،مُصَدِّقٌ، يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِر(٦).وهذا الإيمان ثبت لهم،وصار كالسجية الملازمة لهم فلا تنفك عنهم.

﴿مُنْتَصِرِينَ﴾ اسم فاعل من اِنْتَصَرَ المُنْتَصِر، أي: اِنْتَصَرَ وفَازَ عَلَى عَدُوِّهِ، فما استطاعوا الهزيمة والهرب، ومن لا يقدر عليه يقاتل،وينتصر بكل ما يمكنه؛ لأنه يدفع عن الروح، وهم مع ذلك ما كانوا منتصرين، وقول القائل ما هو بمنتصر أبلغ من قوله ما انتصر .(٧)

﴿فَاسِقِينَ﴾ اسم فاعل من (فَسق يفسُق)، ويَفسِق فِسْقًا وفُسُوقًا، فهو فاسِقٌ والجمع: فَسَقَةٌ، وفُسَّاقٌ، وفَاسِقُون وهي فاسقةٌ والجمع: فاسِقَاتٌ، وفَوَاسِقُ، والمفعول مفسوقٌ

(١) /ينظر:المرجع السابق٢/٣٢٠
(٢) /التحرير والتنوير٢٧/٣٥٢
(٣)/ ينظر:لسان العرب١٣/٤٤٥
(٤) /المعجم الوسيط١٢٣
(٥) /التحرير والتنوير٢٨/٧
(٦) /الرائد٧٥
(٧) /ينظر: مفاتيح الغيب٢/١٦٠

عنه، فسَق الرَّجلُ عن أمر الله: عصى وجاوز حدود الشَّرع، خرج عن طاعة الله، انغمس في الملذَّات[١] .والفِسْق أعمُّ من الكفر، و أكثرُ ما يقال لمن التزم حكم الشرع وأقر به ثم أخل بجميع أحكامه.

﴿لَمُوسِعُونَ﴾: اسم فاعل من أوسع،وأوسع الشيء،جعله واسعا غير ضيق ويقال:أوسع الرجل:كان في وسعه من المال، [٢] يقول ابن عاشور:" الموسع اسم فاعل من أوسع إذا كان ذا وسع أي قدرة، وتصاريفه جائيه من السعة،وهي امتداد مساحة المكان،ضد الضيق".[٣]،أي والسماء خلقناها وأتقناها، وجعلناها سَقْفًا للأرض بقوة وقدرة عظيمة، وإنا لموسعون لأرجائها وأنحائها.

﴿الْمَاهِدُونَ﴾: ماهد اسم فاعل من (مَهَدَ)، مهَدَ، يَمْهَد، مَهْدًا، فهو مَاهِد، والمفعول مَمْهود.

مهَد الفِرَاشَ: بَسَطَهُ ووطّأه وجعله ليِّنًا يسهُل القعودُ والنّومُ عليه، أعدّه وهيَّأه ، هيّأ مَهَدَ لِنَفْسِهِ،أي: جَعَلَ لَهَا مَكَاناً وَطِيئاً سَهْلاً بِما كَسَبَ.[٤]أي أنّ الله تعالى بنى هذا الكون، وأحكم بنائه بقوة،وأنّ هذا البناء المحكم في توسع دائم، وامتداد إلى ماشاء الله تعالى وقدر.

﴿لطاغون﴾ طاغ: اسم فاعل من (طَغَى يَطغَى)، اطْغَ، طُغيانًا وطَغْيًا، فهو طاغٍ،طغَى الشَّخصُ جاوز الحدَّ المقبول، متجاوزون الحدّ في الكفر .[٥]

جاءت الصيغة الصرفية لاسم الفاعل في الآيات السابقة على هيئة جمع المذكر السالم ؛للدلالة على أوصاف من يعقل، تسعة منها هي صفات ثناء ومدح للمؤمنين،وخمسة منها هي صفات ذم للمجرمين، وثلاثة منها هي صفات لله جل ثناؤه.

وبإعجاز القرآن وبلاغته وفصاحته تأتي هذه الصيغ الصرفية لاسم الفاعل مشحونة بقيم دلالية أقوى وأثبت، فالاسم أثبت من الفعل، ففي كل هذه الصيغ اكتسب اسم الفاعل ومن خلال السياق القرآني الدلالة على الثبوت، فكل ما ذكر منها هي صفات ثابتة ملازمة لموصوفيها،وليست طارئة مرتبطة بزمن معين، ولعلّ في ذلك تأكيد لما قرره بعض النحاة من أنّ اسم الفاعل لايدل على مجرد الحدوث، وإنمّا قد يكتسب الدلالة على الثبوت إذا ما أدرج في نص يضمنه ذلك. وهذه الصيغ أيضا أتت في أغلبها في

(١) /ينظر: المصدر السابق١٤٧/٢
(٢) /لسان العرب٣٩٢/٨
(٣) /التحرير والتنوير١١٤/١٤
(٤) /ينظر: المصدر السابق
(٥) /ينظر: لسان العرب١٢٣/٩

سياق جملة اسمية،وهذا بدوره فيه زيادة في الثبات وهذا ما نص عليه المفسرون يقول الصابوني:" وأتى بخبر الثانية في جملة اسمية ليدل على الثبوت، وأنّه ليس متجددا بل صار كالسجية لهم".(١)

ويقول أبو حيان:" وجعل الخبر اسم فاعل لأنه يدل على الثبوت دون التجدد شيئا فشيئا".(٢) ويقول في موضع آخر: "عدل عن الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية باسم الفاعل لأن اسم الفاعل يدل على الثبوت؛ لأن الهداية ليست من الأفعال المتجددة وقتا بعد وقت فيخبر عنها بالفعل،بل هي وصف ثابت".(٣)

وينبغي التنبه على أنّ هناك فرقا بين اسم الفاعل المنسوب إلى الخالق، واسم الفاعل المنسوب إلى البشر؛ ذلك أنّه لا يمكن أن تكون دلالة اسم الفاعل مع الخالق كدلالتها مع المخلوق،فنجد ما يتصل بالخالق عز وجل من أوصاف مثل الملك والخلق والقهر، ليست طارئة ولا مؤقتة بزمن محدد؛ لأن ذلك لا يناسب المولى عز وجل، أمّا اسم الفاعل المتصل بالبشر، فإنه عارض ومؤقت وغير ثابت، وهذا ليس دائماً؛ فهناك بعض الأوصاف التي تتصل بالبشر وتدلّ على الثبوت. فالصفات المتصلة بالخالق ثابتة غير متجددة، أما الصفات المتصلة بالبشر فهي تتراوح ما بين الثبوت والتجدد .

وتتوالى بعد ذلك صيغ مفردة لاسم الفاعل مفردة (السائل– ساحر–الصاعقة).

﴿السائل﴾ اسم فاعل من سأل، يسأل،والمقصود به الفقير، الشحّاذ، المتسوّل، المُستَعْطِ(٤).وهو الفقير المظهر لفقره بسؤاله للناس،أي وجعلوا في أموالهم جزءا معينا ميّزوه وعزلوه للطالب المحتاج.

﴿ساحر﴾اسم فاعل من (سَحَر يسحر) فهو ساحر، والسّحر كل ما لطف مأخذه،ودق، والمقصود بالساحر هو الذي يستعين بالشياطين على تحصيل ما لا يقدر عليه .(٥)

﴿الصاعقة ﴾اسم فاعل من (صَعَقَ يَصْعق)،مؤنث صاعق،والمقصود بها الموت،أو صيحة،أو نارٌ من السماء،(٦) والصاعقة يفسرها كثير من العلماء بالعذاب المهلك المميت، ويقولون: معناها الأخص: نار من السماء محرقة.(٧)

---

(١) /صفوة التفاسير١/١١٩

(٢) /البحر المحيط١/١٤٠

(٣) /المصدر السابق١/٤٥٢

(٤) /ينظر: مقاييس اللغة٣/١٢٤

(٥) /ينظر:لسان العرب٧/٢٣١

(٦) /ينظر: مقاييس اللغة١/٢٨٦

(٧) /ينظر: لسان العرب٨/٣٤٠

﴿مُبين﴾: اسم فاعل من أبانَ مُبين،أي: واضح بليغ، بيِّن ظاهر نصْرٌ مُبِينٌ مِنَ الله، وَاضِحٌ لاَ غُبَارَ عَلَيْهِ.(١)أي منذر لكم من عذاب الله ومخوف بيّن النذارة.

جاءت صيغة اسم الفاعل على صورة المفرد فكانت بذلك دالة على صفة من قام بالفعل دون ارتباط بزمن معين، وكأنها ألفاظ صارت مسميات لما تدل عليه، فالساحر هو الشخص الي يقوم بالسحر، والسائل هو الشخص الذي يقوم بسؤال الناس، والصاعقة هي العذاب الذي أنزله الله، والرسول عليه السلام هو المنذر المبين المستمر في إنذاره للناس.

المطلب الثاني: سياقات اسم المفعول ودلالاتها في السورة:

أولا: تعريف اسم المفعول:

عرفه ابن الحاجب "ما" اشتقَّ مِن فِعل لمَن وقَع عليه، وصيغته مِن الثلاثي على مفعول "كمضروب"، ومِن غيره على صِيغة المضارع بميمٍ مضمومة، وفتْح ما قبل الآخِر كمُخرَج ومُسْتخرَج".(٢)

ويقول الرضي في تعريفه ": وأمَّا اسم المفعول من أفعل، فهو كمضارعه في موضِع الزِّيادة وفي عين الحركات، فغيَّروه بزيادة الواو، ففتحوا الميم؛ لئلا يتوالَى ضمتان بعدهما واو، وهو مستثقَل قليل، كـ(مُغرود) و(مُلمول) و(عُصفور)، فبَقِي اسم المفعول مِن الثلاثي بعدَ التغيير المذكور كالجاري على الفِعل؛ لأنَّ ضمة الميم مقدَّرة، والواو في حُكم الحَرْف الناشئ عن الإشباع".(٣)

يقول ابنُ هشام في "شذور الذهب" عن اسم المفعول: "ثم قلت: الرابع: اسم المفعول، وهو ما اشتُقَّ مِن فعل لمن وقَع عليه، كمضروب ومُكرَم"،ويقول في شرْح هذه العبارة السابقة: "ومثّلتُ بمضروب ومكرَم؛ لأنبِّه على أنَّ صِيغته من الثلاثي على وزن مفعول كمضروب ومقتول ومكسوّ ومأسور، ومن غيره بلفظ مضارعه – ولم يحدِّد – أيضًا – المبني للمعلوم أم المبني للمجهول – بشرْط ميم مضمومة مكان حرْف المضارعة، وفتْح ما قبل الآخِر، كمُخرَج ومُستخرَج".(٤)

(١) /ينظر: المعجم الوسيط٢٣٣

(٢) /الكافية ٢/ ٢٠٣.

(٣)/ شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (٢/ ٧٤١، ٧٤٢).

(٤) /شذور الذهب ٤٧٢

-ثانيا: دلالات اسم المفعول:

ذهب النحاة إلى أنّ القواعد التي تحكم الدلالة الزمنيّة لاسم الفاعل، هي القواعد نفسها التي تحكم اسم المفعول، فاسم المفعول يدل على وصف المفعول بالحدث وصفاً متجدداً، وهذه هي وظيفته الصرفية التي تكمن في صيغته ومبناه، وهذا الوصف قد نلمس له إيحاءات دلالية يعبر عنها في سياقاتها المنوطة بها من ذلك قوله تعالى ﴿يَوْمٌ مَجْمُوعٌ وَيَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ فيأتي اسم المفعول لجميع الأزمنة،فهو يأتي للدلالة على الزّمن الماضي، أو الزمن الحاضر أو المستقبل،أو الاستمرار والدوام، وقد يأتي للدلالة على الثبوت في جميع الأزمنة كالصفة المشبهة.

ويمكن تقسيم هذه الدلالة على الدلالات الآتية[1]:

أ- الدلالة على الزمن الماضي: وذلك في اسم المفعول النكرة غير العامل، نحو قوله تعالى: ﴿وكل يجري لأجل مسمى﴾ أي: إلى وقت قد سماه الله تعالى فقد دلّ اسم المفعول:(مسمى) على الزمن الماضي.

ب/الدلالة على الزمن الحاضر: وذلك في اسم المفعول العامل والمتجرد من (أل)

فالأصل في اسم الفاعل واسم المفعول المتجرّدين من (أل)،والعاملين فيما بعدهما، أن يدلاّ على الزمن المستقبل، ولكنّهما قد يدلاّن على الزمن الحاضر، إذا وجدت قرينة لفظيّة أو معنويّة، ومن أمثلة اسم المفعول العامل الدالّ على الزمن الحاضر كما في قوله تعالى: ﴿ فدعا ربه أني مغلوب فانتصر﴾القمر:١٠

ج/الدلالة على الزمن المستقبل، وذلك في:

- اسم المفعول العامل والمجرد من (أل)، ومثاله قوله تعالى: ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ﴾ ص:٥٠

وكما في قوله تعالى: ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون﴾ هود:٣٧، فهو إخبار عما سيقع مستقبلا.

د- الدلالة على الثبات والدوام: وذلك كدلالة الصفة المشبهة، ومنه قوله تعالى ﴿والنجوم مسخرات بأمره﴾النحل:١٢ أي: أن هذا التسخير ثابت لا يتغير.

-دلالات أخرى يكتسبها اسم المفعول من خلال السياق:

إنّ اسم المفعول قد يكون اسماً فيوصف بصفات الأسماء ويعامل معاملتها،وقد يكون فعلاً فيعمل عمله ويحمل دلالته وهذا بوجوده في السياق؛ لأنّه هو وحده الكفيل

(١) /ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح ١/٥٠٥،والدلالة الزمانية للأسماء في اللغة العربية، دراسات العلوم الإنسانية،م٢، العدد١.

ببيان وظائف الكلمات وإيحاءاتها الدلالية، وذلك من خلال السياق فمثل قوله تعالى: ﴿بأيّكُمْ المَفْتُونُ﴾ فمفتون هنا بلفظ اسم المفعول لا بمعناه ؛إذا اكتسبت الكلمة دلالة المصدر، وأدت معناه في السياق وبالتالي فهي بمعنى: الفتنة وهذا ما أكده الزمخشري بقوله: "وقد يرد المصدر على وزن اسم المفعول"(١)

ثالثا: تحليل صيغ اسم المفعول الواردة في سورة الذاريات:

وردت صيغة اسم المفعول خمس مرات في السورة، ثلاث منها جاءت على صيغة الجمع (مكرمين– منكرون – مرسلون)،واثنتان مفردة مجردة (محروم–مسومة).

–﴿محروم﴾ اسم مفعول من الفعل الثلاثي (حَرَمَ)، هو الفقير الذي لا يُعطى الصدقة لظن الناس أنه غير محتاج من تعففه عن إظهار الفقر(٢)،وإطلاق اسم المحروم ليس حقيقة ؛لأنه لم يسأل الناس ويحرموه ؛وإنما لأنه آل إلى ما يئول إليه المحروم الذي يسأل فلا يعطى أطلق عليه ذلك تشبيها.

–﴿مكرمين﴾اسم مفعول من (أَكْرَمَ يُكْرِم) فهو مُكرَم، سمّاهم مُكرَمين لأنهم غير مذعورين، وقال مجاهد :"سماهم مكرمين لخدمة إبراهيم إياهم بنفسه"،(٣)وقد يكون المعنى أنهم مكرمون عند الله.

–﴿منكرون﴾ اسم مفعول من (أنْكَر يُنكِر) فهو مُنكَر، الإنكار ضد العرفان، يقال:أنكرت كذا، وأصله أن يرد على القلب مالا يتصوره.

وفي هذا الإنكار أمور فهم منكرون: أي غرباء لا نعرفكم،وقيل:لأنّ الملائكة وهم جبريل وميكائيل، وإسرافيل دخلوا على إبراهيم في صورة شبان حسان عليهم مهابة عظيمة، وقيل لأنه رآهم على غير صورة البشر، وعلى غير صورة الملائكة الذين كان يعرفهم فنكرهم فقال: قوم منكرون وقيل: أنكرهم لأنهم دخلوا عليه من غير استئذان . وقال أبو العالية: أنكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الأرض،يقول السعدي":قال قوم منكرون ولم يقل: "أنكرتكم" وبين اللفظين من الفرق، ما لا يخفى. (٤)

﴿مرسلون﴾اسم مفعول من (أرسلَ،يرسل) أرسل إلى، أرسلَ ب، الجمع: مُرسَلون، مَراسيلُ،والمقصود بهم الملائكة اللذين أرسلهم الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام.

(١)/المفصل للزمخشري ص ٢٢٠.
(٢) /ينظر:التحرير والتنوير٢٧/٣٤٧
(٣) /تفسير القرطبي١٧/٤٣
(٤) /ينظر: تفسير ابن كثير٧/٤٢١

﴿مسومة﴾ اسم المفعول من سَوَّمَ، ولها ثلاثة معان:الأول أي: مكتوب على كل واحدة اسم واحد يقتل به .

ثانيها: أنها خلقت باسمهم،ولتعذيبهم بخلاف سائر الأحجار فإنها مخلوقة للانتفاع في الأبنية وغيرها .

ثالثها: مرسلة للمجرمين لأن الإرسال يقال في السوائم يقال أرسلها لترعى، فيجوز أن يقول سومها بمعنى أرسلها(١)، وقيل بمعنى معلّمة،وقيل المسومة:أي الحجارة المختومة يكون الحجر أبيض فيه نقطة سوداء، أو يكون الحجر أسود فيه نقطة بيضاء قذلك تسويمها.

وبسياق قرآني بديع آثر التعبير القرآني استعمال الصيغة الصرفية لاسم المفعول في هذه الصفات لتتولد طاقات تعبيرية مختلفة،ولتدل عل ثبات هذه الصفات فيمن وقع عليه الفعل، و بثبات أقوى من الفعل:

فدلالة الصيغة الصرفية في قوله ﴿مكرمين﴾ تدل على الثبات والدوام، فمكرمون جمع مكرم، وهو الذي يقع عليه الكرم من غيره،وصف الملائكة وهم جبريل وإسرافيل وميكائيل بأنهم مكرمون، وفي هذا الإكرام عدة توجيهات،فقد يكون المقصود أنّ الملائكة إكرام الله لهم ثابت ومستمر لا يرتبط بزمن معين، قال تعالى: ﴿واتخذ الله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون﴾الأنبياء:٢٦، يقول الشيخ محمد الفقي في ذلك: " ويعني ذلك أن تكون صفة الشرف والكمال فيه أصلية عالية،بينة واضحة،ويدل على كرم هؤلاء الضيف من الملائكة وبلوغهم الحسن والجمال، والبهجة والوقار حلو حديثهم أولا مع ابراهيم، ثم مسارعة قوم لوط الى دار لوط حين نزلوا به، أو مكرمون أكرمهم سيدنا إبراهيم حينما أعد لهم طعاما وباشر خدمتهم بنفسه لا بعبيده، وجعل امرأته تشاركه في خدمتهم، أو أنّه أكرمهم بأن بادرهم بالتحية.[٢] وقد جمع الوصف "مكرمون" والموصوف مفرد ؛ لأنّ كلمة ضيف تقال للمفرد وللجمع في اللغة.

ودلالة الصيغة الصرفية لمنكرون في قوله سبحانه وتعالى "﴿منكرون﴾" تدل على معنى الحال،أي وقت رؤية إبراهيم عليه السلام لهم. فالمعنى نظرة إبراهيم عليه السلام للملائكة وقت دخولهم عليه أنهم منكرون،ولا شك في أن قوله تعالى﴿منكرون﴾ألطف من قوله" أنكرتكم" لأن كل من سيراهم على هذه الصورة

(١)/ البحر المحيط٢/١٨٨

(٢) /ينظر: تفسير ابن كثير٧/٤٢٢

سينكرهم، ولم يوجه هذا إليهم مباشرة فلم يقل أنكرتكم، وذلك تأدبا وتلطفا معهم لأن توجيه ذلك لهم مباشرة فيه ما فيه من الإيحاش للضيف أو المخاطب [١].

وجمال السياق القرآني هنا قام على أمرين –الأول حذف المبتدأ من قوله: قوم منكرون فإنه لما أنكرهم ولم يعرفهم احتشم من مواجهتهم بلفظ يُنفر الضيف لو قال: أنتم قوم منكرون. يقول ابن القيم:"ولا ريب أنّ حذف المبتدأ في هذا هنا من محاسن الخطاب، وكان النبي عليه السلام لا يواجه أحدا بما يكره، بل يقول:"ما بال أقوام يقولون كذا،ويفعلون كذا".[٢]والأمر الثاني أنّه بنى الفعل للمفعول وحذف فاعله، فقال منكرون ولم يقل إني أنكركم،وهو أحسن في هذا المقام وأبعد من التنفير والمواجهة بالخشونة.[٣]

والصيغة الصرفية لاسم المفعول مرسلون في قوله تعالى﴿ المرسلون﴾تدل على الثبات والدوام،فقد خاطب إبراهيم عليه السلام الملائكة بقوله:" فما خطبكم أيها المرسلون" وهو على تقدير محذوف، أي إذ كنتم مرسلين من جانب الله تعالى فما خطبكم الذي أرسلتم لأجله[٤]،والنكت الجمالية في مخاطبتهم بلفظ اسم المفعول "المرسلون" لأنه لا يعرف ما يسميهم به إلا وصف أنهم المرسلون، والمرسلون من صفات الملائكة كما في قوله تعالى: ﴿ والمرسلات عرفا﴾المرسلات:١.

والصيغة الصرفية لاسم المفعول في قوله تعالى ﴿مسومة﴾تدل على الثبات والدوام،فصفة الحجارة أنها معلمة مكتوبة بأسمائهم، وليست كالحجارة العادية، وهذا التعليم ثابت في هذه الحجارة لا ينفك عنها، والتعبير عنها بلفظ اسم المفعول أضفى عليها صفة ثبات هذه التعليم فيها بما يدل على أنها منزلة من السماء وليست من حجارة الأرض، وأنها معلمة من عند الله جاءت هكذا جاهزة ونحن مهمتنا أن نرميهم بها بأسماء أصحابها فلا يختلط حجر بحجر.

(١) /ينظر: المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير٦٣٣

(٢) /الرسالة التبويكية٧١

(٣)/ ينظر: المصدر السابق ٧١

(٤) /ينظر: التحرير والتنوير٢٨/٥

الخاتمة

الحمد لله وكفى،والصلاة والسلام على من اتبع الهدى، فبعد استعراض صيغ اسم الفاعل واسم المفعول الواردة في سورة الذاريات،وحصرها وتحليلها،نخرج بعدة أمور منها:

-أنّ العدول عن الأفعال في هذه الآيات إلى المشتقات بدلا عنها يبين سرا من أسرار القرآن الكريم،ويبين جانبا من جوانب إعجازه؛ ذلك أن المشتقات فيها ما فيها من زيادة على معنى الفعل الذي يدل على الحدث والتجدد، فاستعمال الفعل يكون للدلالة على الأمر الطارئ،والدلالة على الحدوث،والاسم يكون للدلالة على الثبوت، واقتضت طبيعة سورة الذاريات بما فيها من قسم بمخلوقات الله، وما فيها من إثبات الحشر والعقاب والجزاء أن يكون للصيغ الصرفية من اسم فاعل واسم مفعول وصفة مشبهة دور في إبراز ذلك.

- أنّ السياق يمثل العنصر الأبرز في الكشف عن الدلالات الزمنية للصيغ والتراكيب، فالقرائن اللفظية والمعنوية هي التي تحدد الدلالة الزمنية للصيغ والتراكيب،ولا يجوز دراسة الدلالة الزمنية للصيغ والتراكيب بمعزل عن السياق الوارد فيه،فاسم الفاعل يدل على الحدوث في الأصل،ودلالته على الثبوت فرع اقتضاه السياق، وكذلك الحال في اسم المفعول.

-أنّ اسم الفاعل المقترن بالله عزّ وجل يأخذ صفة الاستمرارية، ولا يرتبط بزمن معين، أمّا مع البشر يتراوح بين الحدوث والثبوت،فاسم الفاعل المتصل بالخالق يدل على الثبوت، فهو هنا بمثابة صفة مشبهة إنْ صح التعبير.

-أنّ التحويل يقع بين الصيغ الصرفيّة، فيستخدم اسم المفعول بمعنى المصدر أو اسم الفاعل، ويستخدم اسم الفاعل بمعنى المصدر أو اسم المفعول، وقد وجد ذلك في موضع واحد في السورة، وهو اكتساب الصيغة الصرفية لاسم الفاعل معنى صيغة المصدر في قوله تعال:(لصادق) قيل معناه ذو صدق كعيشة راضية.

-جاءت الدلالة الصرفية لاسم الفاعل في السورة مختلفة،ومشحونة بطاقات تعبيريه متنوعة من خلال السياق القرآني الذي وردت فيه،على النحو التالي:

-أربعة منها دلت على المعنى الصرفي لاسم الفاعل وهو الدلالة على وصف القائم بالحدث،بالإضافة إلى اكتسابها لمعنى الدلالة على الثبوت والاستمرار، وذلك في (الذاريات-الحاملات -الجاريات -المقسمات)

-اثنتان منها دلت مع قرينة السياق على المستقبل،حيث وقعت جوابا لقسم وهي (لصادق-لواقع)؛ فما يكون بعد القسم يكون زمنه كذلك.

-سبعة عشر منها أخذت دلالة الصفة المشبهة حيث دلت على الدوام والاستمرار، وهي الصفات المتعلقة بلفظ الجلالة،والألفاظ الخاصة بمدح وذم،ففي كل هذه الصيغ اكتسب اسم الفاعل ومن خلال السياق القرآني الدلالة على الثبوت، فكل ما ذكر منها هي صفات ثابتة ملازمة لموصوفيها وليست طارئة مرتبطة بزمن معين.

-ثلاث منها دلت على وصف القائم بالحدث دوت ارتباط بزمن معين، وهي(سائل-ساحر-الصاعقة)

أمّا اسم المفعول فقد جاءت البنية الصرفية لتدل عل ثبات هذه الصفات فيمن وقع عليه الفعل، و بثبات أقوى من الفعل، وهي (مرسلون- مكرمون- مسومة)

-صيغة واحدة جاءت لتدل على معنى الحال، وهي صيغة (منكرون).

-صيغة واحدة جاءت لتدل على معنى صفة من وقع عليه الفعل دون ارتباط بزمن معين،وكأنها ألفاظ صارت مسميات لما تدل عليه، وهي(محروم).

ختاما: نقول هذه الدراسة ماهي إلا نقطة في بحر، فعجائب القرآن وأسراره لاتنتهي، وإعجازه باق إلى قيام الساعة.

والحمد لله في الأولى والآخرة، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

ثبت المصادر والمراجع:

-أدب الكاتب، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، شرح علي فاعور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٨٨.

- اسم الفاعل والموازنة بينه وبين الصفة المشبهة "، صلاح الدين الزعبلاوي مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب، دمشق، (١٩٩٥م).

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي،بيروت:دار الفكر،د.ط،١٤١٥هـ.

-الأمالي النحوية، ابن الحاجب، تحقيق هادي حسن حمّودي. بيروت:دار النهضة المصرية العربية)ط،الأولى،١٤٠٥ه.

-الإيضاح في شرح المفصّل، ابن الحاجب، تحقيق موسى بناي العليلي (بغداد: مطبعة العاني)د.ط، د.ت.

-التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، تونس: الدار التونسية للطباعة والنشرن،د،ط،١٩٨٤

- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، د. ط. د.ت

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العرب للطباعة والنشر،١٣٨٢ه.

-تفسير القرآن العظيم، اسماعيل بن عمر بن كثير،،تحقيق:محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية ط،الأولى،١٤١٩هـ

-التفسير الوسيط، محمد سيد الطنطاوي،القاهرة، دار النهضة،ط،الأولى،د.ت.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة،ط،الأولى١٤٢٠هـ

-الجامع لأحكام القرآن،محمد بن احمد الأنصاري القرطبي،تحقيق:أحمد البردوني وابراهيم أطفيش،القاهرة، دار الكتب المصرية، ط الثانية،١٣٨٤هـ

- جامع البيان عن تأويل القرآن،محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق:د .عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر،الطبعة الأولى،١٤٢٢هـ

-حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، الخضري، تحقيق:د .تركي فرحان المصطفى، بيروت، دار الكتب العلمية،ط١٤١٩،١هـ.

-الخصائص، لابن جني أبو الفتح عثمان تحقيق علي النجار، بيروت، دار الكتاب العربي،١٣٧١ه.
-الرسالة التبويكية، الإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود عبدالله الألوسي، بيروت:دار الكتب العلمية،ط،الأولى،١٤١٥ه
-شرح ابن عقيل،لعبد الله ابن عقيل على ألفية ابن مالك :مراجعة د. محمد أسعد النادري،بيروت،المكتبة العصرية، ١٤١٧ه.
-شرح الأشموني على ألفية بن مالك، للأشموني ابو الحسن علي نورالدين بن محمد،،دار الاّتحاد لعربي للطباعة.ط٣.
-شرح التسهيل، للأندلسي ابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي، تحقيق د.عبدالرحمن السيد ود .محمد بدوي المختون، القاهرة، هجر للطباعة، ١٤١٠ه.
-شرح التصريح على التوضيح، للأزهري خالد بن عبدالله،القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، .د.ت.
-شرح جمل الزجاجي للأشبيلي أبو الحسن علي بن محمد ابن خروف، تحقيق د.سلوى محمد عمر عرب،،مطابع جامعة أم القرى،السعودية، ١٤١٩ ه.
-شرح الرضي على الكافية،لرضي الدين الاستر ابادي بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥ه.
-شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،للأنصاري عبدالله بن يوسف ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد،دار الهجرة،مطبعة سلمان الفارسي، ١٤١٠ ه.
-شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الانصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،ط،١١.
-شرح الملوكي في التّصريف،لابن يعيش، تحقيق د،فخر الدّيت قباوة،حلب، المكتبة العربية .
-"شفاء العليل في إيضاح التسهيل"، السلسيلي، أبوعبدالله محمد بن عيسى،تحقيق:الشريف البركاتي مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية، ١٩٨٦ م.
-الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، أبو الحسن أحمد، تحقيق عمر فاروق الطباع، بيروت، مكتبة المعارف.
- صفوة التفاسير: الصابوني، محمد عيد مكة المكرمة،مكتبة جدة١٩٧٦ م.
-علم الدلالة، جرمان و ريمون،دار الفاضل،،دمشق ١٩٩٤.

-علم الدلالة، بيير جيرو، ترجمة انطوان أبو زيد منشورات عويدات، بيروت،لبنان،ط،١٩٨٦.
-في ظلال القرآن، سيد قطب،دار الشروق،ط٢،١٤٢٣ه
-الكتاب،سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر،تحقيق :عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت،١٩٩١م.
-المصباح في علم النحو، ناصر بن أبي المكارم المطرّزي، تحقيق ياسين محمود الخطيب .
-المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير،صفي الرحمن المباركفوري، طبعة المكتبة الإسلامية.
-معالم التنزيل في تفسير القرآن،محيي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق عبدالرزاق المهدي، بيروت: دار احياء التراث العربي،ط،الأولى،١٤٢٠هـ
-معاني القرآن للأخفش،تحقيق:د. هدى محمود قراعه، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط،الأولى،١٤١١ه
-مفاتيح الغيب، أبو عبدالله محمد بن الحسن الرازي، بيروت، دار احياء التراث،ط،الثالثة،١٤٢٠هـ
- المقتصد في شرح الايضاح، عبد القاهر الجرجاني،تحقيق: كاظم بحر المرجان(العراق: دار الرشيد)د.،ط،١٩٨٢م.
-المقتضب،المبرد،تحقيق: حسن حمد، بيروت: دار الكنب العلمية،ط،الأولى١٤٢٠هـ
-نزهة الطرف، الميداني، ط الأولى، مطبعة الجوائب.
-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،السيوطي، تحقيق:أحمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية،ط،الأولى١٤١٨هـ.